وقتا ويعصيه وقتا فظهر الحق للمكلف بصورته في العطاء والاباية فما راى العبد في الحق الا
صورته فلا يلومن الا نفسه اذا دعى الحق في امر فلم يجبه الا ترى الملائكة لما لم يعصوا الله تعالى فيما دعاهم
اليه من فعل كما اخبر عنهم ما دعوه في شيء الا اجابهم لانهم ليسوا على صورة تمنع مما دعاهم الحق اليه العالم
لا يشهد من الحق الا صورة ما هو عليه ولذلك قال عليه السلام فيمن يقول آمين بعد قراءة الفاتحة من
وافق تامينه تامين الملائكة غفر له لان تامين الملائكة مقبول عند الله مجاب فوافق زمان الاجابة للملائكة
فحصلت له الاجابة بحكم التبعية الا ان يكون وقته وقت اجابة له جزاء لما امتثل من امر الحق في وقت ما
والاصل في العالم قبول الامر الالهي في التكوين والعصيان امر عارض عرض له نسبي وفي الحقيقة ما عصى
الله احد ولا اطاعه بل الامر كله لله وهو قوله واليه يرجع الامر كله فافعال العباد خلق لله والعبد محل
لذلك الخلق فالعالم كله محصور في ثلاثة اسرار جوهره وصوره والاستحالة وما ثم امر رابع فان
قلت فمن اين ظهر حكم الاستحالة في العالم من الحقايق الالهية قلنا ان الحق وصف نفسه بانه كل
يوم في شان والشئون مختلفة ووصف نفسه بالفرح بتوبة عبده ولم يفرح بها قبل كونها و
كذلك قوله ان الله لا يمل حتى تملوا وذكر عنه العارفون به وهم الرسل صلوات الله على جميعهم ان
الله يغضب يوم القيمة غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله كما يليق بجلاله فقد نعتوه
بانه كان على حالة قبل هذا الغضب لم يكن فيها منعوتا بهذا الغضب وقد ورد تحوله في الصور يوم
القيمة اذا تجلى لعباده والتحول هو عين الاستحالة ليس غيرها في الظهور ولولا ذلك ما صح للعالم
ابتداء في الخلق وكان العالم مساوقا لله في الوجود وهذا ليس بصحيح في نفس الامر فكما قبل تعالى
الظهور لعباده في صور مختلفة كذلك وايضا لم يخلق ثم خلق فكان منعوتا في الازل بانه عالم قادر
اي قادر متمكن من ايجاد الممكن لكن له ان يظهر في صورة ايجاده وان لا يظهر فظهر في صورة ايجاد
الممكن لما شاء ولا فرق بين الممكنات في النسبة اليه سبحانه ونحن نعلم ان زيدا ما اوجده الله مثلا
الا امس او الآن فقد تاخر وجوده مع كون الحق قادرا فكذلك يلزم الحكم في اول موجود من العالم
ان يكون الله يتصف بالقدرة على ايجاد الشيء وان لم يوجده كما انك قادر على الحركة في حال
سكونك وان لم تتحرك ولا يلزم من هذا محال فانه لا فرق بين الممكن الموجود الآن المتاخر عن
غيره وبين الممكن الاول فان الحق غير موصوف بايجاد زيد في الصورة واحدة ان فهمت [illegible]

مطلب في بيان سبب عدم استجابة دعاء العبد في بعض الاحيان

اطلاق

اطلاق لفظ الاستحالة لا يطلق على الله وان كان قد اطلق على نفسه التحول فنقف عنده مع معقولية
ما ذكرناه فما ثم الا الله والتوجه وقبول الممكنات لما اراد الله بذلك التوجه فهذه ثلاثة لا بد منها
ومن ظهور حكمها فالغروب لا يكون الا عن طلوع من طالع ثم غرب والظهور لا يكون الا من بطون
لا عن بطون واعني لا عن بطون انه لم يكن ظاهرا ثم بطن ثم ظهر عن ذلك البطون بل لم يزل باطنا
ثم اظهره الله فظهر لنفسه **فصل** لما كان الوصف النفسي للموصوف لا يتمكن رفعه الا ويرتفع
معه الموصوف لانه عين الموصوف ليس غيره وكان تقدم العدم للممكنات نعتا نفسيا لان الممكن
يستحيل عليه الوجود ازلا فلم يبق الا ان يكون ازلي العدم فتقدم العدم له نعت نفسي والممكنات
متميزة الحقايق والصور في ذاتها لان الحقايق تعطي ذلك فلما اراد الله ان يكسبها حالة الوجود
وما ثم الا الله وهو عين الوجود وهو الموجود ظهر تعالى للممكنات باستعدادات الممكنات و
حقايقها فرأت نفسها بنفسها في وجود موجدها وهي على حالها من العدم فان لها الادراكات في حال
عدمها كما انها مدركة للمدرك لها في حال عدمها ولهذا جاء في الشرع ان الله يامر الممكن بالتكوين
فيتكون فلولا ان له حقيقة السمع وانه مدرك بها امر الحق اذا توجه عليه لم يتكون ولا وصفه الله
بالتكون ولا وصف نفسه بالقول لذلك الشيء المنعوت بالعدم فكذلك للممكن جميع القوى التي
يدرك بها المدركات التي تخص هذه الادراكات فلما امرها بالتكوين لم تجد وجودا تتصف به اذ لم
يكن ثم الا وجود الحق فظهرت صورا في وجود الحق فلذلك تداخلت الصفات الالهية والكونية فوصف
الخلق بصفات الحق ووصف الحق بصفات الخلق فمن قال ما رايت الا الله صدق ومن قال ما رايت الا
العالم صدق ومن قال ما رايت شيئا صدق لسرعة الاستحالة وعدم الثبات فيقول ما رايت شيئا
ومن قال ما رايت شيئا الا رايت الله قبله فهو ما قلنا ان للممكن الادراك في حال عدمه فاذا جاءه
الامر الالهي بالتكوين لم يجد الا وجود الحق فظهر فيه لنفسه فراى الحق قبل رؤيته نفسه فلما لبسه
وجود الحق راى نفسه عند ذلك فقال ما رايت شيئا الا رايت الله قبله اي قبل ان يتكون فيه فيقبل
الحق صورة ذلك الشيء فمن لم يعلم الامور هكذا والا فما علم الحق ولا الخلق ولا هذه النسب فكل
شيء هالك بالصورة للاستحالات الا وجهه الضمير في وجهه يعود على الشيء فالشيء هالك من
حيث صورته غير هالك من حيث وجهه وحقيقته وليس الا وجود الحق الذي ظهر به لنفسه له

مطلب في كون المعدوم الممكن شيئا في حال عدمه

مطلب في معنى قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه

Copyright © King Saud University